Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويلاحقون البنيات الإيقاعية التى يَسْمح بها النص المسجوع، فكانت دراسة التشكيل المسافى هى إحدى مظاهر ملاحقة الإيقاع.

ودراسة التشكيل المسافى -بتعبير القلقشندى- هى: "ترتيب السجعات بعضها على بعض فى التقديم والتأخير باعتبار الطول والقصر".[1] وتحديد طول العبارة المسجوعة يتم عن طريق عد "الألفاظ" التى تحتوى عليها. فلقد أدرك القدماء أنه لا يمكن الاعتماد على التفعيلة الشعرية فى قياس مسافة العبارة المسجوعة، فالتفعيلة لها قانون محدد قائم على تتابع فونيماتها فى الزمن وتحطيم هذا التتابع هو الذى خلق الحوار حول ضرورة قياس المسافة بغير مقياس الشعر، فاستخدم البلاغيون اللفظة بوصفها وحدة قياس وقسموا العبارات المسجوعة -تبعا لعدد الألفاظ- إلى عبارات قصيرة وأخرى طويلة. وجعلوا أقل ما يكون من القصيرة "لفظتين" وأزيد ما يكون منها عشرة ألفاظ، وما زاد على هذا العدد فهو من العبارات الطويلة.

ويضع أبو العباس أحمد القلقشندى حدًا أقصى لطول العبارة المسجوعة اعتمادا على الحد الأقصى لطول العبارة المسجوعة فى القرآن الكريم، وهو عشرون لفظة، ومن ثم يقرر أنه "ينبغى أن يكون ذلك نهاية الطول فى السجع وقوفًا مع ما ورد به القرآن الكريم الذى هو أفصح كلام، وأقوم نظام".[2] وبرغم ذلك التشديد على الطول المسموح به فى العبارة المسجوعة -يسجل القلقشندى آراء ذات قيمة لكل من ضياء الدين بن الأثير، والشيخ شهاب الدين محمود الحلبى وغيرهما ممن صرحوا بأنه لا ضابط للسجع الطويل ويبدو للبحث أن هؤلاء العلماء كانوا على صواب فيما صرحوا به، ففى القرآن من الآيات المسجوعة ما يزيد طوله بكثير عن العشرين لفظة، كما أن فيه من الآيات ما يتكوّن من لفظة واحدة مثال قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ، عَلَّمَ القُرْآنَ﴾[3]، وقد أغفل البلاغيون هذه الظاهرة حينما ذكروا أنّ السجع القصير أقل ما يكون من لفظتين، والظاهر أن رأيهم هذا كان قائما على مراعاة الحد الأدنى من الجملة التامة، أو ما يمكن

---

(١) صبح الأعشى، تأليف الشيخ أبى العباس أحمد القلقشندى، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٨، جـ٢، ص ٢٨٧.

(٢) المصدر نفسه، جـ٢، ص ٢٨٧.

(٣) سورة الرحمن: ١-٢.